حوار توفيق الحكيم . سأغامر وأقول انني لم أعجب بطريقة توفيق الحكيم في معالجة الحوار في « السلطان الحائر » ذلك انه حوار ثقيل ، بارد المعدن . ان فيه فكرة ، ووسامة، وبنيانا ، غير أنه بارد ، بلا روح . يحدث هـذا مع أن المسرحية ستمثل ، وقد مثلت بالفعل . كان الله في عون الممثلين والممثلات . بل اني أعتقد أن « السلطان الحائر » ليست وحدها في هذا الميدان . مسرحيات كثيرة قرأتها لتوفيق الحكيم فدهشت لبرود الحوار . وسأغامر وأقول ان توفيق الحكيم يتفوق في أشياء كثيرة في المسرحية غير انه لا يتفوق في الحوار !!! (هذا اذا استطعنا أن نعزل أحد عناصر المسرحية عن باقي عناصرها ! !) . وقد ينطوي هذا التصريح على تناقض ، وقد يتساءل متسائل : كيف تقول ان توفيق الحكيم بارع ثم تقول انه فاشل في الحوار ؟ وكيف يمكن لمسرحية أن تقوم والحوار فيها متعثر ؟

هذا ما يحيرني ! !

لا يمكن أن نقول أبدا ان توفيق الحكيم خدم لغة المسرح . لقد خدم المسرح . قدم أفكارا . عرض مفاهيم جديدة . شق أرضا عسيرة . أما الاسلوب ، أما اللغة نفسها ، فانني ما زلت ازاءهما عند موقفي . ومما يثبت أن اللغة ليست هي شغل توفيق الحكيم الشاغل قوله في مقدمة « يا طالع الشجرة » انه بالرغم من أن « يا طالع الشجرة » ذات جذور ممتدة في تربة تراثنا الشعبي الا انه شاء « عن عمد » (هذا ما يقوله بالحرف الواحد) ألا يكتب المسرحية بلغة شعبية ، أي بالعامية ، وأن من بين الاسباب التي دفعته الى ذلك انه أراد أن يكون مفهوما أن الاستلهام ليس هنا على أساس لفظي أو لغوي بل على أساس آخر .

من المؤكد أن اللغة ليست شغل توفيق الحكيم الشاغل .

قلت انني أقبلت على هذه المسرحية بروح من التحدي وأن التحدي كان موجها نحو حوار توفيق الحكيم . ولكنا سنظلم « يا طالع الشجرة » اذا ما قارنا حوارها بحوار « السلطان الحائر » . ان شيئا من الدفء يدب في أحدث مسرحيات توفيق الحكيم . وأنا أحلم بأن يزداد الدفء وأن تلتهب مسرحياته القادمة. يكفي أن أقول هنا ان الحوار يتلاحق في ايقاع سريع ينسينا الايقاع البطيء المزعج الذي كان يتثاقل على أرض « السلطان الحائر » .

القاهرة — **محمد عبدالله الشفقي**

تطلب « الاداب »

وكتب « دار الاداب »

في الجزائر

من مكتبة النهضة الجزائرية

٣٧ نهج عمر القامة

الراوي

سأروي .. اذا اتكأ الليل في خاطري .. في قراري .. سأروي

وان في ضباب الطريق الى الريح يوما تناستني الريح .. أروي

عن الاصدقاء القدامى مضوا .. نشروا الاجنحه

أشاروا مع الريح في المنحنى .. وزفتهم الطرق الجامحه

هنا ضمنا الركن في الجامعة

موائد وجد .. وأعياد صمت .. عيونا خراب ..

وأكواب شاي .. ووشما عتيقا بصدر كتاب ..

تلامس أعيننا المتعبات سقوف المغاره ..

وتنساح من سقفها المرمري .. من العقم فيها .. بقايا حضاره

مضغنا الزمان ..

مضغنا الاحاديث في مذبح الركن .. قلنا : نضبنا

تسابقنا في الصقيع الممدد فيها العقارب .. حتى تعبنا

ضحكنا لعابرة في الصقيع .. انحنينا لها ..

تمنيت لو ضمنا الثلج في ليلة حولها ..

أغني لكم أصدقائي القدامى .. عن الليل .. عن ليلتي الضائعه ..

رماد المجامر في موقد الصمت نحن .. بقاياي .. أغنيتي الجائعه ..

سأروي لكم ـ أصدقائي القدامى ـ أحاديث وجد بصدري قديمه ..

عن البحر .. عن عابر صلبته الرياح عليه .. معي وجلادنا .. الليل .. شيخ طويل عريض القفا

سأغمض عيني .. أروي لكم أصدقائي القدامى .. فظلوا معي .. لا تقولوا : كفى .

جامعة دمشق — **فواز عيد**